والعملية فالاعتقادية كالايمان بالله ورسله واليوم الاخر والعملية كالاعمال المذكورة في الانعام والاعراف وسورة بني اسرائيل كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخر الايات الثلاث وقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الى اخر الوصايا وقوله تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين وقوله انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فهذه الامور هي التي اتفقت عليها الشرائع كلها وما في السور المكية فان السور المكية تضمنت الاصول التي اتفقت عليها رسل الله اذ كان الخطاب فيها يتضمن الدعوة لمن لا يقر بالرسالة واما السور المدنية ففيها الخطاب لمن يقر بالرسالة كاهل الكتاب الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وكالمؤمنين الذين امنوا بكتاب الله ورسله وهذا قرر فيها الشرائع التي اكمل الله بها الدين كالقبلة والحج والصيام والاعتكاف والجهاد واحكام المناكح ونحوها واحكام الاموال بالعدل كالبيع والاحسان كالصدقة والظلم كالربا وغير ذلك مما هو من تمام الدين ولهذا كان الخطاب في السور المكية يا ايها الناس لعموم الدعوة الى الاصول اذ لا يدعى الى الفرع من لا يقر بالاصل فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وغيرها اهل الايمان وكان بها اهل الكتاب خوطب هؤلاء وهؤلاء فهؤلاء يا ايها الذين امنوا وهؤلاء يا اهل الكتاب او يا بني اسرائيل ولم ينزل عليه شيء من هذا ولكن في السور المدنية خطاب يا ايها الناس كما في سورة النساء والحج وهما مدنيتان وكذا في البقرة لان الحكم المذكور يشمل جنس الناس والدعوة بالاسم الخاص لا ينافي الدعوة بالاسم العام فالمؤمنون داخلون في الخطاب بيا ايها الناس وفي الخطاب يا ايها الذين امنوا فالدعوة الى الله تتضمن الامر بكل ما امر به والنهي عن كل ما نهى عنه وهذا هو الامر بكل معروف والنهي عن كل منكر والرسول صلى الله عليه وسلم قام بهذه الدعوة فانه اول الخلق بكل ما امرهم الله به ونهاهم

(١١)

عن كل

عن كل ما نهاهم الله عنه بكل معروف ونهى عن كل منكر قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ودعوته الى الله هي باذنه لم يشرع دينا الى باذن الله به كما قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا خلافا للذين زعموا في قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقال تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا آلله اذن لكم ام على الله تفترون وهما يتبين ما ذكرناه انه يجاز تذكرا مرة بالدعوة الى الله تارة وتارة بالدعوة الى السبيل كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك انه قد علم ان الداعي الذي يدعو غيره الى امر لا بد فيما يدعوا الله من امرين احدهما المقصود المراد والثاني الوسيلة والطريق الموصل الى المقصود فلهذا تذكر الدعوة تارة الى الله وتارة الى السبيل فانه سبحانه هو المعبود المراد بالدعوة والعبادة اسم جمع غاية الحب وغاية الذل لمن خضع له مع بغضه لم يكن عابدا له ومن احبه من غير ذل لم يكن له عابدا والله سبحانه يستحق ان يحب غاية المحبة بل يكون هو المحبوب المطلق الذي لا يحب شيئا الا لله وان يعظم ويذل له غاية الذل بل لا يذل لشيء الا من اجله ومن اشرك غيره في هذا وهذا لم يحصل له حقيقة الحب والتعظيم فان الشركة توجب نقص المحبة قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله اي اشد حبا لله من هؤلاء لانداده ثم قال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا فكذلك الاستكبار يمنع حقيقة الذل لله بل يمنع حقيقة المحبة لله فان المحب التام يوجب الذل والطاعة فان المحبة من يحب مطيع ولهذا كان الحب درجات اعلاها التيم وهو التعبد وتيم الله اي عبد الله

(١٢)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)